

تفسير ابن كثير

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ^ط
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ^ط مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ^ج

يخبر تعالى أنه رب العالم جميعه ، وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام - قيل :

كهذه الأيام ، وقيل : كل يوم كالف سنة مما تعدون . كما سيأتي بيانه [إن شاء الله

تعالى] ثم استوى على العرش ، والعرش أعظم المخلوقات وسقفها . قال ابن أبي حاتم :

حدثنا حجاج بن حمزة ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت

سعدا الطائي يقول : العرش ياقوتة حمراء . وقال وهب بن منبه : خلقه الله من نوره . وهذا

غريب . (يدبر الأمر) أي : يدبر أمر الخلائق ، (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات

ولا في الأرض) [سبأ : 3] ، ولا يشغله شأن عن شأن ، ولا تغلظه المسائل ، ولا يتبرم

بالحاح الملحِين ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير ، في الجبال والبحار والعمران والقفار ،)

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب

مبين) [هود : 6] . (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا

رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام : 59] . وقال الدراوردي ، عن سعد بن
إسحاق بن كعب [بن عجرة] أنه قال حين نزلت هذه الآية : (إن ربكم الله الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام) لقيهم ركب عظيم [لا يرون إلا أنهم] من العرب ،
فقالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا . من الجن ، خرجنا من المدينة ، أخرجتنا هذه الآية . رواه
ابن أبي حاتم . [وقوله] (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) كقوله تعالى : (من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة : 255] وكقوله تعالى : (وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) [النجم : 26] وقوله
: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) [سبأ : 23] . وقوله : (ذلكم الله ربكم
فاعبدوه أفلا تذكرون) أي : أفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، (أفلا تذكرون) أي :
أيها المشركون في أمركم ، تعبدون مع الله غيره ، وأنتم تعلمون أنه المتفرد بالخلق ،
كقوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) [الزخرف : 87] ، وقوله : (قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون) [المؤمنون :
86 - 87] ، وكذا الآية التي قبلها والتي بعدها .